ألحقها هذا العدوان بالعرب، بالايجابية الفاعلة. فحين زار الزعيم العربي الراحل جمال عبدالناصر الخرطوم، بعد نحو شهرين من هذا العدوان؛ لحضور مؤتمر القمة العربي هناك، أصر عبدالناصر على أن يصل الخرطوم في وقت مغاير لوصول بقية الملوك والرؤساء العرب، وحين نزل من الطائرة وجد استقبالاً شعبياً ضخماً في انتظاره. وفي هذا الاستقبال الاستثنائي، أعطى الشعب السوداني صوته للزعيم الجريح. وغني عن القول انه قد اشترك في حشد هذا الاستقبل كل من الحزب الشيوعي السوداني وحزب الشعب الديمقراطي. وسرعان ما بادر الحزب الشيوعي بتشكيل «لجنة الدفاع عن الوطن العربي»، وأخذت هذه اللجنة على عاتقها الدعاية للقوى التقدمية العربية وللنظام الناصري بالذات، ومؤازرة العمل الفدائي الفلسطيني سياسياً ومالياً؛ فقامت بتنظيم الندوات الشعبية لتعبئة الشعب السوداني بخط الحزب حول القضية الفلسطينية عموماً، وبصدد العمل الفدائي الفلسطيني خصوصاً، كما توسعت في جمع التبرعات المالية للمنظمات الفدائية الفلسطينية.

ومعروف أن هذه اللجنة ظلت تمارس نشاطها إلى حين بادر بحلها جعفر نميري، الذي قفز إلى الحكم بانقلاب عسكري دبره الضباط الأحرار، في الخامس والعشرين من أيار (مايو) ١٩٦٩.

الانقلاب يغرق الشيوعيين بالعرق والدماء

بوصول الضباط الأحرار إلى السلطة في السودان، بدأ هامش الحريات الديمقراطية يضيق، شيئاً فشيئاً، في البلاد، وتوترت العلاقة بين الانقلابيين والحزب الشيوعي السوداني، بعد أن أعرب هذا الحزب عن جملة تحفظات على هذا الانقلاب. فالحزب الشيوعي، أساساً، ضد فكرة الانقلاب العسكري البديلة للثورة الشعبية، وهو مع التطور الديمقراطي، الذي كان بمثابة مباراة كان الحزب الشيوعي يكسب فيها، يومياً، أرضاً جديدة، على حساب الطائفية والبرجوازية الوطنية، في آن معاً.

وصح تقدير الحزب، إذ على الرغم من أن الانقلابيين أشركوا خمسة وزراء شيوعيين في الحكم، إلا أن نميري سرعان ما طالب بحل الحزب وانضواء الشيوعيين، بعد حل حزبهم، تحت لواء «الطليعة الجديدة» (قيادة الانقلاب).

وكان طبيعياً أن يرفض الحزب الشيوعي هذا الاقتراح. وفشل الانقلابيون في خطتهم. لكن فشلهم لم يكن تاماً، إذ نجحوا في استقطاب بعض المستوزرين من الشيوعيين، ونجح هؤلاء في استقطاب نحو من مئتي عضو انشقوا بهم على الحزب، وشكلوا حزباً شيوعياً موازياً، وضع هدفاً له الدعوة لفكرة نميري القائلة بتشكيل تنظيم جديد بقيادة الانقلابيين، بعد حل الحزب الشيوعي.

وحين قبل عبدالناصر مبادرة روجرز *، في خطابه الجماهيري في ٢٣ تموز (يوليو)

---

* **مبادرة روجرز**: نسبة إلى وليم روجرز، وزير خارجية اميركا الأسبق، الذي تقدم، في تموز (يوليو) ١٩٧٠، بمشروع لتسوية الصراع العربي ــ الاسرائيلي، يشترط وقف اطلاق النار على الجبهة المصرية ــ الاسرائيلية.